المحاضرة الخامسة: التصوف والطرق الصوفية:

1-عوامل ظهور التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني:

شهدت ظاهرة التصوف نشاطاً متزايداً في الجزائر منذ ارتباطها بالدولة العثمانية سنة1519، فقد قامت السلطة العثمانية المتعاقبة على الحكم في الجزائر بدعم المتصوفة خلال المراحل الأولى من الحكم العثماني، ومنذ حكم الدايات 1671 عرف التصوف في الجزائر حركة متزايدة ونشاطاً في المدن والأرياف. ومن مميزات هذه المرحلة التاريخية للجزائر أن مؤسسة التصوف ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمؤسسة السلطة العثمانية ، كما أن هذه الأخيرة غذتها واحاطتها بالعناية الكبيرة.

أما إذا رجعنا الى البدايات الأولى لحركة التصوف في الجزائر، فمعظم الدراسات التاريخية التي حاولت الوقوف على الظهور الأول للصوفية في بلاد المغرب الأوسط الاسلامي، تحدده ما بين القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ونتيجة التواصل العلمي بين بلاد المغرب والمشرق من خلال الرحلات العلمية لعلماء بلاد المغرب الاسلامي نحو مراكز الاشعاع العلمي في بلاد مصر والحجاز والشام والعراق، استطاعت حركة التصوف الأولى الولوج والانتشار في منطقة المغرب والاندلس.

وقد عرف التصوف في بلاد المغرب الاوسط بدايته الأولى خلال المرحلة الأخيرة من الدولة الحمادية 1106-1152، التي شهدت فيها الدولة حركة من التواصل الثقافي الحثيث بين المغرب الاوسط والحواضر الاسلامية، ومن أهل التصوف في هذه الفترة يتقدمهم العلامة أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري(1115-1205)، وهو من الشخصيات المتصوفة التي ساهمت في نشر مظاهر التصوف في المنطقة.

وقد ساهمت مجموعة من العوامل، أدت الى انتشار ظاهرة التصوف في مدن وريف الجزائر خلال العهد العثماني، يمكن أن نلخصها بالشكل التالي:

أ- العامل السياسي:

بعد سقوط الدولة الموحدية(1121-1269) انقسم المغرب الاسلامي الى دويلات وامارات، المرينيون في المغرب الأقصى(المغرب) وبنو عبد الواد الزيانيون في المغرب الأوسط (تلمسان) وبنو حفص في المغرب الأدنى(تونس)، وانتشرت العداوة بين هذه الدول وكانت الحرب هي لغة الحوار بينهم، الأمر الذي اضعف قوتهم وسمح ذلك الوضع في تقوية أعدائهم من الاسبان الكاثوليك الذين تشجعوا واسقطوا قلعة الاندلس ثم احتلوا سواحل بلاد المغرب الاسلامي من مدينة طنجة غرباً الى برقة شرقاً.

إن هذا الوضع السياسي القائم في بلاد المغرب الاسلامي، احزن جميع المسلمين في بلاد المشرق، الأمر الذي أدي بالدولة العثمانية الى المسارعة لإنقاذ المنطقة بقبولها تحالفها مع أهل الجزائر، وبذلك انظمت الجزائر الى السلطان العثماني الذي عين خير الدين حاكماً على الجزائر، وبدأت مرحلة طرد الاسبان الكاثوليك، الأمر الذي جعل علماء وطلبة العلم من الزوايا والطرق الصوفية تتحد مع السلطة العثمانية لطرد المحتل الاسباني، وبداية مرحلة من التحالف بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية، حيث شهدت الجزائر انتشاراً واسعاً للطرق الصوفية وزواياها في مدن وريفها. واكتسب شيوخ الصوفية مكانة محترمة لدى السلطة والمجتمع الجزائري خلال مرحلة الحكم العثماني.

ب-العامل الديني والفكري:

كان الدين الإسلامي الموجه الوحيد لسلوك سكان المغرب الاسلامي منذ الفتح الاسلامي للمنطقة، وهو ذو تأثير عميق في سلوكيات وعقائد سكان المنطقة جمعاء، وقد اصبح الرابط الروحي بين عامة السكان وعلمائه من فقهائه وأئمته وصلحائه وأوليائه، وتعمقت هذه الرابطة عندما حملت النخبة من هؤلاء الصفوة رسالة الدفاع عن العامة من

الناس، أمام السلطة السياسية التي كانت تحاول تحقيق مصالحها دون النظر على أحوال السكان.

واستمر سكان المغرب الاسلامي الأوسط على هذه الحالة لعدة قرون، الى أن ارتبطت المنطقة بالتحالف مع العثمانيين بداية من القرن السادس عشر الميلادي، الذين استغلوا هذه الحالة لصالحهم من خلال التحالف مع العلماء والأولياء الصالحين والمتصوفة في تحقيق مشروعهم السياسي في المنطقة.

وأصبح هؤلاء العلماء والمتصوفة الحلقة التي تربط السلطة السياسية بالقبائل الجزائرية، وتعمقت الثقة جيداً، عندما اكتشف سكان الجزائر، مدى ارتباط السلطة بالدين الاسلامي في قيادتها للجهاد ضد الإسبان الذين يعتبرون كفاراً، ومن أمثلة لذلك كثيرة في هذا الباب. فمثلا عندما قام باي الغرب الجزائري محمد بكداش بمحاولة طرد الاسبان من مدينة وهران الأول 1708، نظم شعراء الجزائر بعض قصائد شعرية من شعر الاستصراخ، تعبر عن فخر الجزائريين بجيشهم الباسل وسلطتهم التي تجاهد من أجل طرد الاحتلال من المدينة بعد طرهم سابقاً من مدينة الجزائر، فيقول أحد الشعراء وهو عبد الرحمن الجامعي في هذا الفتح مايلي:

سلام على المواىّد بالنصر ******* ضراغيم خلق الله في البر والبحر

جيوش بها الإسلام عزّ مناله ******* فأصبح دين الله مبتسم الثغر

فما شغلهم إلا الجهاد جزاهم ******* اله الورى خيراً يفوق على الحصر

به بلغ الإسلام غاية سؤاله ******* وأصبح أهل الكفر في الحشر والعسر

وعليه، نستخلص أن السلطة العثمانية على مدار تواجدها في الجزائر، كانت تدرك أن المجتمع الجزائري رابطته الدينية قوية بالدين الإسلامي، يدافع عن بلاده ويتعاون مع من

يسانده في ذلك، ومن هنا اقمت السلطة العثمانية علاقة قوية مع المتصوفة في مراقبة المجتمع وقيادته نحو الطريق الذي تريده السلطة.

ج-العامل الاجتماعي والأُقتصادي:

وتجدر الإشارة الى أن المجتمع الجزائري عاش خلال بعض الفترات من الحكم العثماني، واقعاً إجتماعياً تميز بالترف والبذخ في بعض مدنه الكبرى، ما أدى الى إمتعاض العلماء والفقهاء من هذه الوضعية التي تتعارض مع الدين الإسلامي وتعاليمه. ومن هنا اتجهت فئة من علماء الجزائر وفقهائها الى التصوف من أجل محاربة مظاهر الانحراف التي سادت المجتمع الجزائري المسلم، وكان لمشايخ الصوفية في انحاء مدن وقرى الجزائر تاثيرهم على عامة الناس.

والجدير بالذكر، فإن المتصوفة اختاروا المناطق الريفية أين تنتشر الأراضي الزراعية بانتاجها من المزروعات التي تحتاجها زوايا المتصوفة، وكانت ساكنة الريف توقف جزء من انتاجها لصالح تلك الزوايا من اجل استمرار الزاوية.

لقد كانت زوايا الصوفية والأضرحة تمتلك الكثير من أملاكاً موقوفة ليس فقط داخل المدن بل في الأرياف حيث تنتشر الاراضي الزراعية والعيون، كما كانت مؤسسو الزاوية الصوفية تعتمد على صدقات من الناس يومياً، وكانت مؤسسة الصوفية تعتمد على الوقف من أجل تسديد نفقات طلابها من حيث المأكل والمبيت زيادة على نفقات التعليم.

2- مفهوم **التصوف والطريقة الصوفية:**

أ-مفهوم التصوف:

شكّل مصطلح التصوف عند الباحثين في المجال اللغوي أو الفقهي أو التاريخي جدلاً بين هؤلاء، لتباين هذا النهج عند الكثير من المتصوفة والاتباع في الزمان والمكان. ففي الجزائر

لا يتمّ التفريق بين زوايا الطرق الصوفية الصحيحة وبين زوايا الطرق الصوفية التي تنشر البدع وبعض مظاهر الشعوذة، ما أدى الى عدم الفهم الصحيح لهذا التفكير الديني لدى المجتمع، ما أدى بنا ذلك الى محاولة تعريف التصوف والمتصوفة والطرق المتصوفة، من أجل التفريق بين التصوف الصحيح من التصوف المغشوش، ودور الطرق الصوفية في حماية المجتمع ونشر الاسلام الصحيح داخل المجتمع، خاصة في القرى الجزائرية البعيدة.

- التعريف اللغوي:

لقد اختلف الباحثون في مجال الدراسات الاسلامية في أصل لفظة التصوف من حيث أصلها اللغوي، وتعددت تعاريفها التي حاولت ضبط هذا المصطلح، غير أنهم أجمعوا على أن كلمة التصوف مشتقة من لفظة الصوف وهي الأقرب الى المعنى، كما أيد هذا الإتجاه مجموع المتصوفة الأوائل والمتأخرين، في أعتقادهم أن الصوف دالة على التواضع وهي لباس الانبياء والرسل والزهاد، كما ارتبط لباس الصوف لدى المجتمع المسلم بالزهد والعباد ،عكس اللباس الفاخر من الثياب المنتسب لفئة الأغنياء وطبقة السلطة من الامراء.

وجاءت لفظة التصوف مقترنة بلفظة الصوف في لسان العرب (الصُّوفُ للضأن وما أشبهه؛ الجوهري: الصوف للشاة والصُّوفةُ أخص منه. ابن سيده: الصوف للغنم كالشّعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع؛ حكاه سيبويه... أما الجوهري: وصوفة أبو حيّ من مضر وهو الغوث بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس مُضر، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاجّ أي يُفيضون بهم...). أما أبو القاسم محمود الزمخشري في مؤلفة أساس البلاغة فيقول (فلان يلبس الصوف والقطن أي ما يعمل منهما.... ويقال: كان آل صوفة يجيزون الحاج من عرفات أي يفيضون بهم، ويقال لهم: آل صوفان وآل صفوان ....ولعل الصوفية نسبوا إليهم تشبيهاً بهم النسك والتعبد أو الى أهل الصفة .....أو الى الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع....).

وعليه، فإن أغلب المعاجم العربية التي حاولت البحث عن أصل كلمة التصوف، أرجعت لفظة التصوف الى مادة الصوف التي التى تؤخذ من الماشية لصنع الملابس التي يلبسها المتصوفة على الغالب من الأحيان، وذلك دلالة على التواضع والصفاء والزهد في الدنيا.

-التعريف الاصطلاحي:

أجمعت أغلب التعاريف والأبحاث والدراسات الفلسفية والاسلامية على أن فلسفة التصوف ترتبط بالزهد في الدنيا، والانقطاع عن ملذات الحياة، ويرتبط صاحبها بالعبادة الدائمة، والخلوة الوجدانية في حب الله تعالى، وعشق الذات الإلهية، وصفاء النفس ومحاسبتها، والتمسك بالفقر، والاخلاق الكريمة.

ومن هنا وعلى ضوء ما سبق، إن التصوف ليس نحلة أو دين يعتقده المرء مقابل الانسلاخ عن الاسلام، بل هو اجتهاد في العبادات والطاعات ومظهر متطور للزهد والعبادة.

ويعرف العلامة عبد الرحمن بن خلدون علم التصوف بقوله (...هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملّة. وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم، لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والإنقطاع الى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد في ما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة...فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس الى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة....).

واذا كانت جلّ تعاريف التصوف والمتصوفة تشير الى جانب معين من هذا العلم، إلا أنها تعبر في دائرة واحدة متشابهة في الدين الاسلامي من خلال الدعوة الى الأخلاق الاسلامية السمحاء، واعتبره البعض من علماء الاسلام أنه هو الخلق.

ب-مفهوم الطريقة الصوفية مكونتها ومواردها:

- مفهوم الطريقة الصوفية:

الطريقة هي ذلك المسلك والمنهج العلمي الذي تنتهجه الجماعة الواحدة من المتصوفة، كما هي مجموعة القواعد التي يفرضها شيخ الطريقة على المريدين من النّاس داخل الجماعة الإسلامية، لرسم منهج حياة للطريقة الصوفية للأتباع.

-مكونات الطريقة الصوفية:

وتتكون الطريقة الصوفية من شيخ الطريقة ثمّ المريد والعهد، وتحتاج الطريقة الى موارد لأجل تسيير حاجيات الطريقة داخل البلاد أو خارجه، إذا كانت الطريقة لها اتباع في خارج البلاد مثل التيجانية.

***شيخ الطريقة:**

يعتبر أعلى سلطة في الترتيب الإداري للطريقة الصوفية، ويمتلك سلطة أدبية وروحية لما يمتلكه من علم واسع وامتلاكه للكرامات، وباعتباره مؤسس الطريقة الصوفية ويعرف بعدة ألقاب منها القطب، الغوث، الولي، الصوفي. وله قداسة عند اتباعه من الناس.

***المريد:**

هو الشخص المنتسب للطريقة الصوفية والذي يلتزم باتباعها وتعليماتها، وارتباط ارادة المريد، بإرادة شيخ الطريقة الصوفية الذي يكون المرشد الأول للمريد، كما يكون المريد على اهبة الاستعداد دائماً لمصاحبة الشيخ اين ارتحل، لأن الشيخ هو القدوة والقائد، وعلى المريد اكتساب محبة الشيخ، والتزام الاحترام والصمت امام حضرة الشيخ، وقد قال أحدهم في هذا الباب:

فالسعدُ كلُ السعد للمريد في ظفره بمرشد رشيد

يسلكه بمسلك السلوك مسلك أهل حضرة الملوك

***العهد:**

هو ذلك الرابط والإلتزام الذي يحدد العلاقة بين شيخ الطريقة الصوفية والمريد، اذ تتمّ المبايعة لصالح شيخ الطريقة، واخذ العهد من المريد على السير في نهج الطريقة أسوة بالجماعة وعلى المحبة لصالح تعاليم الطريقة، وبذلك يندمج المريد في خصوصيات الطريقة الصوفية من معاملة وتعليم وعمل.

-موارد الطريقة الصوفية:

والجدير بالذكر، فإن الطرق الصوفية كان لديها موارد اقتصادية مثل الممتلكات العقارية المتمثلة في الاراضي الزراعية، وحقول الأشجار المثمرة، وبعض الحيوانات الأليفة من مواشي وأبقاروغيرها، مصدرها بعض المحسنين من المدن والقرى الذين يقومون بوقف ممتلكاتهم لصالح بعض الزوايا الصوفية. كما تمتلك زوايا الطرق الصوفية عائدات من الأموال وهي عبارة عن صدقات اتباع الطريقة وبعض المحسنين في المدن والأرياف، كما تتلقى أموال الزكاة والتبرعات من مؤسسات وأفراد، وخلال مواسم جني الثمار والحبوب، حيث يقوم سكان الريف بتقديم نصيب من انتاجهم لزوايا الطرق الصوفية.

2-أبرز الطرق الصوفية في العهد العثماني:

ومما ذكرناه من قبل، فقد عرفت الجزائر حركة صوفية قبل مجيئ العثمانيين وحلولهم بالمغرب الاسلامي، لكن هذه الحركة عرفت نشاطاً كبيراً وازدهاراً لافت للعيان في الجزائر خلال تواجد الحكم العثماني. فقد شهدت ساحة التصوف بروز عدد من الزهاد والمتصوفة على نطاق واسع في مدن الجزائر وريفها، وعند حلول القرن التاسع عشر بلغ عددها ما يقارب26 طريقة صوفية، تختلف من حيث أصولها وموطن نشأتها.

وتجدر الملاحظة، أن الطرق الصوفية في الجزائر، ليست جميعها جزائرية المنشأ، بل هناك من الطرق الصوفية الوافدة من المشرق ومن المغرب الأقصى، وجدت لها حاضنة لدى ساكنة الجزائر، وانبثق عنها اتباع من مختلف مدن الجزائر وريفها، ودخلت الى وجدان الجزائريين وساهمت بشكل ايجابي في الميدان الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع.

أ-الطرق الصوفية الوافدة:

***الطريقة القادرية:** تعتبر من الطرق الصوفية الواسعة الانتشار في المشرق الإسلامي وخاصة بمنطقة المغرب، وكانت الجزائر من المناطق التي احتضنت هذه الطريقة. وتنتسب الطريقة الى الشيخ الصوفي الزاهد أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني سنة 1077 بإقليم جيلان ببلاد وراء طبرستان في شمال غرب بلاد الفرس(ايران). بعد أن حفظ القرآن الكريم، انتقل الى مدينة بغداد مدينة العلم والعلماء، فاجتهد في العلوم الشرعية حيث ذاع صيته واشتهر بين علماء بغداد، مما مكّنه التدريس في المدرسة النظامية المشهورة.

وخلّف بعد وفاته (1166) عدد من الكتب والمؤلفات في العلوم الشرعية المختلفة. وانتقلت الطريقة القادرية الى بلاد المغرب ومنها الى بلاد الجزائر على يد الشيخ سيدي أبي مدين شعيب المتوفى في مدينة تلمسان(594هـ-1197م) ، وتعتبر من أشهر الطرق الصوفية في العالم الاسلامي وبعض بلاد العالم الأخرى مثل في افريقيا وأسيا وقسم من اوربا، لعبت دوراً هاماً في نشر الاسلام واللغة العربية، وحاربت حملات التبشير في افريقيا وحاربت الاستعمار الاوربي.

***الطريقة الشاذلية:** تعتبر من أقدم الطرق الصوفية في الجزائر أين انتشرت في الكثير من مدن الجزائر، وتنتسب الى مؤسسها الشيخ أبو الحسن علي إبن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، ولد بتاريخ (593هـ-1196م) في قرية غماره بضواحي بمدينة سبته المغربية

الواقعة شمال المغرب الأقصى. نشأ وتلقى علومه الأولى بمدينة سبته وبعدها انتقل الى مدينة فاس الذي تلقى تعليمه العالي على يد مجموعة من العلماء، فعمق معارفه في مختلف العلوم الشرعية، ثمّ انتقل الى مدينة زغوان بتونس أين عكف على نشر طريقته في التصوف، وما لبث أن انتقل الى مصر استقر بمدينة الاسكندرية الى أن توفى بصعيد مصر بتاريخ (656هـ-1258م).

***الطريقة الرحمانية:** تنتسب الى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري، يعرف بالزواوي، وبالجرجي، وببوقبرين،(1715-1793)، ينحدر من جرجرة ببلاد زواوة، تلقى تعليمه في مسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق بن اعراب بالاربعا ناثيراثن ثمّ ارتحل الى بلاد المشرق في حدود 1152هـ، بقي حوالي 30سنة في تنقله مابين مناطق ومدن المشرق لتلقي العلوم. عاد بعدها الى قريته ليؤسس بها زاويته المعروفة بالرحمانية، وبعدها بوقت قصير انتشرت الطريقة الرحمانية في الجزائر خاصة في شرق الصحراء الجزائرية اين كان لها عدد من اتباع الطريقة.

ب-الطرق الصوفية المحلية:

-**الطريقة السنوسية:** أسسها أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي،ولد في الواسطة بضاحية ميئا على ضفاف وادي الشلف بالقرب من مدينة مستغانم (1787-1859). نشأ في بيئة علم ودين وتلقى تعليمه على يد مجموعة من المشايخ منهم محي الدين بن شهلة بن قندوز، بن شراف المازوني، وجمال الدين الحاج محمد بوراس بن ناصر، ثمّ اتجه الى فاس لإتمام حصوله على علوم الحديث، وأخذ في المدينة علم التصوف على يد مجموعة من الشيوخ.

وبعد ذلك اتجه الى الحجاز وبالضبط الى مكة المكرمة للإستزادة بالعلوم الشرعية، ثمّ قفل راجعاً الى بلاد المغرب وبالضبط الى طرابلس الغرب، نزل بمدينة برقة وأقام بمنطقة

الجبل الأخضر ليؤسس الزاوية البضاء التي ستحتضن الطريقة السنوسية، وانتشرت الطريقة السنوسية في البلاد الجزائرية ولها اتباع في عدة مدن جزائرية، ولعبت دوراً هاما في الحياة الاجتماعية والسياسية بالجزائر.

-**الطريقة الشيخية:** تنسب الطريقة الشيخية الى عبد القادر بوسماحة وترجع اصوله الى منطقة الجنوب الغربي للجزائر، نواحي منطقة عين الصفاء جنوب مدينة تلمسان، درس على يد شيوخ المنطقة، ليسافر بعد ذلك الى مدينة فاس للتبحر في العلوم الصوفية ليعود ويؤسس زاويته الصوفية بالمنطقة.

-**الطريقة التيجانية:** تنتسب الطريقة التيجانية الى أبو العباس أحمد التيجاني، ولد سنة 1737 بمدينة عين ماضي إحدى دوائر ولاية الأغواط بجنوب الجزائر، من عائلة علم توارثته، الأمر الذي شجع الطفل على تلقي العلوم على ايدي مجموعة من مشايخ المنطقة، ومن شدّة حبه لطلب العلوم، سافر الى عدة مناطق ومدن داخل الجزائر منها ومدينة تلمسان.

ثمّ سافر الى الحج وبعد وقت قصير قفل راجعاً الى بلاد المغرب، حيث استقر لبعض الوقت في تونس لتدارس العلوم والالتقاء ببعضهم، وبقي على هذا في الترحال من بلاد المشرق والمغرب من اجل مصاحبة الأخيار من العلماء والأخذ عيهم بواطن العلوم من الصوفية، واشتكى أحمد التيجاني كثيراً من ظلم الأتراك، مما ادى به الى الفرار من الجزائر الى فاس ويقي يدرس في مدارسها ومساجدها، وبوجودها بالمدينة تأثر بعلوم التصوف وقواعده الى أصبح له أتباع في كل مكان بالجزائر وخارجها.

3-موقف العثمانيين من رجال التصوف:

شكّل موقف الحكم العثماني من رجال الطرق الصوفية والطرق الصوفية بشكل عام، نقاشاً واسعاً بين الباحثين في مجال الدراسات التاريخية بالجزائر أو في البلاد التي خضعت

للحكم العثماني، واختلفت الآراء حول هذه المسألة باختلاف المواقف من الحكم العثماني في الجزائر بشكل عام، ومن هنا يمكن لنا تقسيم العلاقة بين السلطة العثمانية ورجال التصوف الى مظهرين هما:

***مرحلة التقارب بين السلطة العثمانية ورجال التصوف:**

لقد أدركت السلطة العثمانية القوة المعنوية لشيوخ الطرق الصوفية بشكل عام داخل المجتمع الجزائري، ومدى سيطرة لهؤلاء على فئات واسعة من السكان، وفي الحقيقة أن أكثر رجال التصوف في الساحة الدينية، كانوا يتمتعون بسمعة جيدة لدى السكان.

وخاصة وأن رجال التصوف تميزوا بعلمهم الغزير واخلاقهم الحسنة وكثرة اتباعهم. الأمر الذي جعل السلطة العثمانية على مختلف مراحلها تسعى الى التقرب من رجال التصوف لاستمالة السكان الى جانبهم والحصول على تأييدهم، وبالمقابل منحت السلطة العثمانية امتيازات مادية لصالح الطرق الصوفية المؤيدة لسياستهم وأغرتهم بالهدايا والعطايا المتنوعة في المناسبات وغيرها.

واكتسبت بعض الأضرحة في المدن مثل مدينة الجزائر لضريح عبد الرحمن الثعالبي، مكانة جليلة عند السلطة السياسية بسبب مكانة الفقيه عبد الرحمن الثعالبي عند سكان المدينة، مما أوجب على السلطة اظهار مدى حبها للعلماء ورجال المتصوفة.

ومن هنا بدأت السلطة العثمانية تستعمل رجال المتصوفة في تطبيق سياستهم وشراء صمتهم وذممهم عندما تقوم السلطة بتأديب بعض القبائل المتمردة والخارجة على القانون حسب زعمهم.

***مرحلة التوتر والخلاف بين السلطة العثمانية ورجال التصوف:**

بدأت مرحلة التوتر والخلاف يتجسد بين الطرفين في أواخر الحكم العثماني في الجزائر، ببروز معارضة شديدة لهذا الحكم في بعض المدن والريف الجزائري، وسبب ذلك فساد السلطة العثمانية واجراءاتها التعسفية ضد السكان على مرئ من شيوخ الطرق الصوفية. الذين بدأوا يثيرون الأسئلة حول جدوى هذه السياسة ضد إخوانهم في الدين، وعندما اشتدت وطأة الحكم العثماني، بدأت ريح الثورة تهب على مدن وريف الجزائر.

وعليه عاشت الجزائر بداية القرن التاسع عشر ثورات محلية، منها ثورة بنو الأحرش في الشرق الجزائري والثورة الدرقاوية في الغرب والتيجانية بالجنوب بقيادة رجال الطرق الصوفية الجزائريين، التي رفضت السير في خط السلطة العثمانية التي أصبحت تعيش أيامها الأخيرة في بلاد الجزائريين.